ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

تعزيز قيم المواطنة ومتبنيات الحضارة الاسلامية

أ.د. ليلى حسن محمد
كلية العلوم الاسلامية/جامعة بغداد

Islamic civilization and its role in promoting the values of citizenship

College of Islamic Sciences/University of Baghdad
Laila.mohammed@cois.uobaghdad.edu.iq

Summary

The research tried to highlight that civilization is the product of human activity in various fields such as sciences, literature and the arts, and the resulting tendencies capable of formulating different lifestyles, behavioral patterns, and different approaches to thinking.

The research confirms that civilization is an integrated system that includes all human thoughts, opinions, actions and morals in his individual, family, social, economic or political life. The research highlighted a number of facts after the premises that paved the way for them were addressed; The research clarified the importance of activating the right of citizenship in society and the effective mechanism for reducing sedition and sectarian, ethnic and sexual conflicts in any society on the basis of equality and non-discrimination.Renouncing extremism has the effect of consolidating an important objective of the Shariah, which is to preserve people's minds, from regression towards corrupt perceptions and deviant ideas. Therefore, it has become necessary to warn the public against entering into understanding scientific issues and building their perceptions according to their own readings and undisciplined with the principles and rules of thinking. Scientific and academic.

The research also confirmed that citizenship is acceptable if it is interpreted with respect for people of other religions and not to fight them in their beliefs and behaviors, taking into account the characteristics of other members of society.

الملخص

بين البحث ان الحضارة هي نظام متكامل يشمل كل ما للانسان من افكار واراء واعمال واخلاق في حياته الفردية او العائلية او الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية ، وقد أبرز البحث جملة من الحقائق بعد أن تمت معالجة المقدمات الممهدة لها.اكد البحث إبراز ان الحضارة هي ناتج النشاط البشري في مختلف المجالات كالعلوم والآداب والفنون ، وما ينجم عن هذا النشاط من ميول قادرة على صياغة أساليب الحياة المختلفة، والأنماط السلوكيّة ، والمناهج المختلفة في التفكير .اذ وضح البحث أهمية تفعيل حق المواطنة في المجتمع والآلية الناجعة للحد من الفتن و الصراعات الطائفية و العرقية والجنسية في أي مجتمع على قاعدة المساواة وعدم التمييز.كما واكد البحث أن المواطنة مقبولة أن تم تفسيرها باحترام أهل الأديان الأخرى وعدم محاربتهم في عقائدهم وسلوكياتهم مع مراعاة خصائص أفراد المجتمع الآخرين.ان نبذ التطرف له اثر في ترسيخ مقصد مهم من مقاصد الشريعة وهو المحافظة على عقول الناس، من الانحدار نحو التصورات الفاسدة، والافكار المنحرف لذا أصبح لزاما من ضرورة تحذير العوام من الولوج في فهم القضايا العلمية وبناء تصوراتهم على وفق قراءاتهم الخاصة وغير المنضبطة بأصول وقواعد التفكير العلمي والأكاديمي.

كلمات مفتاحية(تعزيز،قيم،مواطنة،حضارة،شريعة)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وبعد . تقوم فكرة المواطنة على المساواة في الحقوق والواجبات لكل فرد من افراد المجتمع ومن غير تفضيل لفرد على آخر تحت أي مسوغ ديني أو عرقيا أو فكريا أو سلوكيا او مجتمعيا، وهدفها بالأساس تحجيم التعصب الديني لدى أتباع الديانات المختلفة في المجتمع الواحد.يعّد مفهوم المواطنة من المفاهيم الحديثة في المجتمع الإسلامي ،اذ كان للحضارة الاسلامية الدور الاهم في تبيين هذا المفهوم، فقد شهدت بداية القرن الثامن عشر ظهور هذا مصطلح عن طريق الغرب ، واما وجوده في المنظومة المعرفية الإسلامية فقد كان موجودا قبل أربعة عشر قرنا من الزمان، وهو زمن بعثة النبي صلى الله عليه واله وسلم حينما هاجر إلى المدينة المنورة وآخى بين المهاجرين والأنصار ووضع وثيقة التي سميت بصحيفة المدينة والتي بموجبها أصبح الجميع مجتمعا واحدا ويدا واحدة في حفظ المدينة وصدّ أي عدوان عليها من الخارج مع كفّ شرّ اليهود والمشركين. ان الفكرة بلا شك فكرة براقة وجميلة وبخاصة بعد الويلات التي جرتها الهويات الفرعية من اصطراع داخلي احرق الحرث والنسل، اصطراع مدروس يدفع باتجاه اعتماد مبدأ المواطنة فوق رابية من الهويات الفرعية والثقافية المتنوعة المتشرذمة والممزقة والتي نجحت بسرعة في تفتيت النسيج المجتمعي وكيان الدولة العصرية والمدنية.ان من خلال المواطنة الصالحة يقوم المواطن بتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ومصلحة المجتمع على مصالحه، ويقوم بتحقيق الأمن، والعدل والعزة والرخاء لوطنه والمحافظة على تاريخية حضارته الاسلامية .من أجل ما تقدم اخترت هذا البحث، محاولا اماطة اللثام عن الموضوع بتجرد كبير، واقتضت خطة البحث تقسيمه على مقدمة و مبحثين وخاتمة، تناولت في المقدمة السبب من وراء اختيار عنوان البحث، وخصصت المبحث الاول لتعريفات ذات الصلة ، وجعلت المبحث الثاني لدور الحضارة الاسلامية في تعزيز فكرة المواطنة ، واما الخاتمة فقد أوجزت فيها اهم نتائج البحث وما توصلت اليه في هذه الرحلة الماتعة والمباركة.

المبحث الاول التعريفات ذات الصلة

المطلب الاول :مفهوم المواطنة

اولاً: المواطنة لغة: بتتبع كتب اللغة ومصنفات اللغويين وباستقراء مظان مفردة المواطنة نجد بان الكلمة مشتقة من الأصل واطن، وهي بمعنى الموافقة، يقال واطنته على الأمر وافقته، وواطن على الأمر أضمر فعله معه(١).ومن المفردة نفسها اشتق لفظ الوطن بتسكين الطاء وتحريكه: وهي منزل الإقامة، ومربط البقر والغنم، والجمع أوطان، وأوطن في البلد أقام فيه، وأوطنه ووطنه واستوطنه، اتخذه وطناً[٢].ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ**﴾(٣)، وهي جمع موطن: أي مقامات الحرب وأماكنه(٤).

ثانيا: المواطنة اصطلاحاً: قامت دائرة المعارف البريطانية بتعريفها بأنها: علاقة بين فرد ودولة يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة(٥).ان لفظة المواطنة كما هو واضح بناء على التعريف اللغوي توحي بالتفاعل بين الذين ينتمون إلى الوطن فيأخذون منه ما يعطى من حقوق ويمنحونه ما يتطلب من واجبات(٦) .

وذهب بعض الباحثين :إلى قصر مفهوم المواطنة على البلد الواحد الذي يعيش فيه الفرد وهي التي تحدد للمواطن حقوقه وواجباته ومعنى الولاء لبلاده وخدمتها في أوقات السلم والحرب والتعاون مع الآخرين في تحقيق الأهداف القومية(٧) . وذهب بعضهم كذلك : إلى أن المواطنة لا تعدو كونها "تعبيراً عن التعلق أو الارتباط الروحي والنفسي القائم بين الفرد ووطنه ومواطنيه اللذين تربطهم به علاقات وروابط لغوية وثقافية وروحية واجتماعية وسياسية وهذا التعلق أو الارتباط يكوّن إخلاص المواطن لوطنه وقيامه بواجباته ومسئولياته نحوه "(٨) .يمكن اذن تعريف المواطنة في الإسلام بأنها " صورة من صور التفاعل الإنساني بين أفراد المجتمع الواحد من جهة والمجتمع الإنساني العالمي من جهة أخرى، والتي تقوم على أساس الحقوق والواجبات والإخاء وحب الخير للناس والحرص على منفعتهم والتعاون معهم بما يرضي الله "(٩).

المطلب الثاني :الحضارة لغة واصطلاحاً

١) الحضارة لغة : الإقامة في الحضر، والحاضرة والحضرة والحضر، هي المدن والقرى والريف ، سميت بذلك ؛ لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بإقرار , وحضرة الرجل قربه وفناؤه ثم شاع استخدامها في العصر الحديث للدلالة على مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي[١٠].وبما ان الحضارة معناها الاقامة في الحضر، والبادي المقيم في البادية وبهذا المعنى استعملها القطامي[١١] الشاعر في قوله مفتخراً ببداوة قومه، مستخفاً بساكني القرى والمدن.

فمن تكن الحضارة اعجبته فأيّ رجال بادية ترانا.

٢) الحضارة اصطلاحاً : تعدّدت تعريفاتها لاختلاف المدارس الفكريّة فقيل : هي عبارة عن مجموعةٍ من العقائد والمبادئ المنظِّمة للمجتمع ، وتُمثّل ناتج النشاط البشري في مختلف المجالات كالعلوم والآداب والفنون ، وما ينجم عن هذا النشاط من ميول قادرة على صياغة أساليب الحياة المختلفة، والأنماط السلوكيّة ، والمناهج المختلفة في التفكير[١٢].وفي العصر الحديث يعرَّف ديورانت الحضارة بأنّها نظام اجتماعيٌّ يساعد الأفراد على رفع مُعدّل إنتاجهم الثقافي ، وأن نقطة البداية للحضارة هي نقطة انتهاء الاضطراب والقلق ، كما يرى أن الحضارة مكوّنة من أربعة عناصر أساسيّة ألا وهي النُظُم السياسيّة ، والموارد الاجتماعيّة ، والتقاليد الخلقيّة ، وأخيراً متابعة العلوم والفنون ، لانه اذا امن الانسان من الخوف تحررت في نفسه دوافع التطلع عوامل الانتاج الابداعي[١٣]. أمّا نشأتها فهي من تفاعل الثقافات والأعراق المختلفة التي تنتهي جميعها في تشكيل الحضارة ، ويمكن القول إن الحضارةَ لا ترتبط بعرقٍ معين ، أو جنس مُحدّد ، أو شعب من الشعوب ، إلّا أنه يمكن أن تُنسبَ الحضارة إلى منطقةٍ جغرافيّة من العالم ، أو أُمةٍ مُعينةٍ من الأُمم[١٤] .ووصف فيلسوف التأريخ اورنولد اشبنجلر الحضارة بانها كائن عضوي طبيعي، ينشأ فينمو ثم يزدهر فيشيخ حتى يلحقه الفناء[١٥].وفي الآونة الاخيرة ظهر مفكرون امثال صموئيل هنتكتون وفرنسيس فوكوياما وصوروا الحضارة باعتبارها مجموعة عناصر مشتركة كاللغة والتاريخ والعادات والدين كما انها تعد عنصراً ذاتياً او تميز الذات[١٦].

المطلب الثالث :مفهوم الحضارة الإسلاميّة

شيد الفكر الاسلامي الحضارة وأرسى اساسها ، وبما ان الحضارة هي ربانية إنسانيّة تشمل جوانب الحياة كافة ، وتعود إلى العلم الذي جاء به الرسول " صلّى الله عليه واله وسلّم " وقد استفادت حضارتنا من مختلف الحضارات السالفة في نشأتها وتفوقت عليها ، فرفعت من شأن الحرية ، الشورى ، والمساواة ، والعدالة ، وهي حضارة نتجت من تفاعل مجموعة الثقافات للبلدان التي دخلت في دين الإسلام ، كما أنها خلاصة تفاعل الحضارات الموجودة في المناطق التي وصل إليها الإسلام أثناء الفتوحات الإسلاميّة[١٧] .و الحضارة الإسلاميّة هي مجموعة الجهود المبذولة من قِبَل العلماء المسلمين أدّت إلى إخراج نظريات ناجحة في التكنولوجيا والعلوم على مستوى العالم وسيطرت الحضارة الإسلاميّة على مجال العلوم منذ القرن الثّالث للهجرة حتّى القرن الخامس للهجرة ، كما شملت الحضارة الإسلاميّة مختلف الجوانب الماديّة والمعنويّة وكرست نفسها لتسهيل التقدّم والتطوّر؛ حتّى قيل فيها إنه لا توجد حضارة في الوجود قدّمت للبشرية ما قدّمته الحضارة الإسلاميّة [١٨] .والحضارة في فكر ابن خلدون :هي التفنن في الترف واستجادة احواله والكلف بالصنائع التي تؤنق من اصنافه وسائر فنونه من الصنائع المهنية للمطابخ او الملابس او الفرش او الانية ولسائر احوال المنزل، وقال: ((ان الحضارة هي احوال عادية زائدة على الضروري من احوال العمران زيادةً تتفاوت بتفاوت الرفه وتفاوت الامم في القلة والكثرة تفاوتاً غير منحصر..))[١٩]، ويرى ايضاً ان الحضارة تقع فيها: عند كثرة التفنن في انواعها واصنافها فتكون بمنزلة الصنائع ويحتاج كل صنف الى القومة عليه والمهرة فيه وبقدر ما يتزيد من اصنافها تتزيد اهل صناعتها[٢٠].اما ابو الاعلى المودودي فقد اوسع فيها فيقول هي: ((نظام متكامل يشمل كل ما للانسان من افكار واراء واعمال واخلاق في حياته الفردية او العائلية او الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية..))[٢١].

المبحث الثاني الحضارة الإسلامية وممارسة المواطنة

يعّد مفهوم المواطنة من المفاهيم الحديثة في المجتمع الإسلامي ،اذ كان للحضارة الاسلامية الدور الاهم في تبيين هذا المفهوم، فقد شهدت بداية القرن الثامن عشر ظهور هذا مصطلح عن طريق الغرب ، واما وجوده في المنظومة المعرفية الإسلامية فقد كان موجودا قبل أربعة عشر قرنا من الزمان، وهو زمن بعثة النبي صلى الله عليه واله وسلم حينما هاجر إلى المدينة المنورة وآخى بين المهاجرين والأنصار ووضع وثيقة التي سميت بصحيفة المدينة والتي بموجبها أصبح الجميع مجتمعا واحدا ويدا واحدة في حفظ المدينة وصدّ أي عدوان عليها من الخارج مع كفّ شرّ اليهود والمشركين.

المطلب الاول: دور الاسلام الحضاري في اشاعة روح التسامح والتعايش

تتضمن المواطنة امور عده منها المساواة والعدل والإنصاف بين المواطنين أمام القانون وخدمات المؤسسات، وأمام الوظيفة العمومية والمناصب في الدولة، وأمام المشاركة في المسؤوليات على قدم ومساواة، وأمام توزيع الثروات العامة، وكذلك أمام الواجبات من دفع الضرائب والخدمة العسكرية والمحافظة على الوطن والدفاع عنه؛ فـ "المواطنة هي الحق الفردي لكل أبناء الوطن في تقرير مصير الوطن، والتمتع بكل خيراته.ان المواطنة الحقيقية لا تتجاهل حقائق التركيبة الثقافية والاجتماعية والسياسية في الوطن ولا تحدث تغييراً في نسب مكوناتها ، ولا تمارس تزييفاً لمواقع، وانما تتعامل مع هذا الواقع من منطلق حقائقه الثابتة بحيث توفر البيئة الصحيحة والخصبة لتكوين ثقافة الوطن التي تتشكل من تفاعل ثقافات أبناء الوطن، ونجد القران الكريم قد عني عناية فائقة بتحريك العاطفة الإنسانية إلى الأصل الواحد الذي انحدر منه بنو البشر؛ لأن الناس إذا وعوا هذا الحقيقة, أصبح من اليسير عليهم , أن يعاملَ بعضهم بعضا كأخوة , فلا يبغي بعضهم على بعض ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[١] .اذن إن المساواة أول آثار الأخوة الإنسانية , وأصدق شواهدها , وإن التخلق بها ، والتدرب عليها أجلى المظاهر التي تُمَكِّنُ معنى الأخوة من النفوس [٢].وتعد المواطنة فكرة اجتماعية وقانونية وسياسية ساهمت في تطور المجتمع الإنساني والحضاري بشكل كبير بجانب الرقي بالدولة إلى المساواة والعدل والإنصاف، وضمان الحقوق والواجبات فهي تتمتع بأهمية كبيرة تبتني عليها الدول والحفاظ عليها ،فهي تعمل عمى رفع الخلافات والاختلافات الواقعة بين مكونات المجتمع والدولة في سياق التدافع الحضاري، وتذهب إلى تدبيرها في إطار الحوار بما يسمح من تقوية ترابط المجتمع وتعمق المواطن بوطنه ودولته، وتدفعه إلى تطوير مجتمعه عامة ووطنه خاصة والدفاع عنه، فتفعيل حق المواطنة في المجتمع هو الآلية الناجعة للحد من الفتن و الصراعات الطائفية و العرقية والجنسية في أي مجتمع على قاعدة المساواة وعدم التمييز ومن المهم ملاحظة أن القران الكريم يسعى دوما للتذكير بوحدة الأصل , وأن البشر جميعًا أعضاء أسرة واحدة , عاملًا قويًّا من عوامل التقريب بين الناس, ومحو العصبيات البغيضة من قلوبهم , فإن التذكير بوحدة الإله , الذي ينتظم الجميع في طريق العبودية له وحده , عامل أقوى من سابقه . [٢]ان من أهم الخطب التي قررت فكرة المواطنة هي خطبة الوداع للنبي(ﷺ)حيث يقول عليه الصلاة والسلام :(ياأيها الناس: إن ربكم واحد, وإن أباكم واحد, كلكم لآدم, وآدم من تراب, وإن أكرمكم عند الله أتقاكم, ليس لعربى على عجمي, ولا لعجمي على عربي , ولا أحمر على أبيض, ولا أبيض على أحمر فضل إلى بالتقوى,ألا هل بلغت, اللهم فاشهد, ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب)[١].كان بناء دين الإسلام منذ ظهوره على اليسر قال صلى الله عليه واله وسلم : « إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه »[٢٢] . وفي هذا الدين من السماحة والسهولة ومن اليسر والرحمة ما يتوافق مع عالميته وخلوده وهو ما يجعله صالحا لكل زمان ومكان لسائر الأمم والشعوب ، فالسماحة تتواءم مع عالمية الإسلام ، وخطاب الدعوة في القرآن والسنة يؤكد ذلك حيث جاءت النصوص تدعو الناس أن ينضموا تحت لواء واحد وأن يتنافسوا على معيار الإسلام الخالد وهو التقوى قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}[٢٣]. لقد جاء الإسلام في فترة جاهلية أهدرت كرامة الإنسان وحريته فأعاد الإسلام بناء الإنسان من جديد ونظم علاقته بربه وعلاقته بالآخرين . ولقد وضع الإسلام الضوابط الكاملة لجميع ميادين الحياة في علاقة المرء بربه وفي علاقته ببني جنسه وفي علاقته بسائر المخلوقات ، وجاءت جميع هذه الضوابط متوافقة مع فطرة الإنسان وعقله ، فيها من التيسير والسماحة والمرونة ، وهذه من خصائص الإسلام العظيمة التي ترتبط بأصل هذا الدين ولا يعيق تطبيقها عائق

ففي أوج قوة المسلمين كانت السماحة شعارا لهذا الدين وصور ذلك لا تحصر وسيأتي بيانها . وجاءت نصوص القرآن الكريم تقرر أن الخلاف باق بقاء الإنسان على هذه الأرض .إن من يقرأ القرآن الكريم يعلم حقيقة السماحة في الإسلام في أعظم قضية جاء بها الإسلام وهي قضية التوحيد فيعرض لها القرآن بأسلوب سمح سهل يدركه كل عاقل ويستدل على حقائق الإيمان بما يحسه الناس ويدركونه بأيسر طريق .وعبر تاريخ دولة الإسلام كان يعيش في داخلها غير المسلمين في مراحل قوتها وضعفها ، فلم يجبروا على ترك معتقداتهم أو يكرهوا على الدخول في الإسلام ، والقاعدة العظمى في الإسلام أن لا إكراه في الدين ، ولذا فقد عاش الذميون وغيرهم في كنف دولة الإسلام دون أن يتعرض أحد لعقائدهم ودياناتهم[٢٤] .إن الإسلام لم يقم على اضطهاد مخالفيه أو مصادرة حقوقهم أو تحويلهم بالكره عن عقائدهم أو المساس الجائر لأموالهم وأعراضهم ودمائهم وتاريخ الإسلام في هذا المجال أنصع تاريخ على وجه الأرض[٢٥]

إنّ اختيار النبيّ (ﷺ) لأرض الحبشة مكاناً لهجرة المسلمين المُضطهَدين من مكّة يدعو للتّساؤل عن سبب هذا الاختيار، لماذا الحبشة بالذات [٢٦].الجواب عن هذا السؤال: هو ما عرف عن ملكها من العدل والصلاح، وبالعدل تحفظ الحقوق، وتكفل الحريات، وتقام الشرائع، وتؤدى الفرائض، ويأمن الخائف، ولا بأس أن يدخل المسلم في حماية غير المسلم متى دعت الحاجة إلى ذلك، فالنجاشي كان من أهل الكتاب، ولحرصه (ﷺ) على أمن أصحابه وسلامتهم، لم ينظر إلى من يخالفه في العقيدة، ولكن نظر إلى توفر العدل والأمن فيه، وهما من مقومات التعايش السلمي والحضاري [٢٧] .هذا هو منهج النبي محمد (ﷺ) في التعايش الحضاري، أما الشواهد الدالة على التعايش الحضاري، فإن السيرة النبوية العطرة مليئة بالشواهد العمرانية الحضارية التي دلت على التعايش الحضاري– من خلال تعريف البعض بأن التعايش الحضاري هو الاستفادة مما لدى غيرنا من جوانب التقدم الحضاري – بدءاً ببناء المساجد، كقباء والحرم النبوي وغيرهما، ومروراً بحفر الخندق، وحفر الآبار ووقفها على المسلمين، كحلول لمعالجة المشكلة المائية، والتشجيع على الزراعة، واتخاذ المنبر من الخشب بعد أن كان من جذع النخل، وتوسيع المسجد، وإحياء الموات [٢٨] .

المطلب الثاني :دور المواطنة في ترسيخ القيم الحضارية

ان الايحاء بحب الوطن، هو أمر فطري لا ينكره الإسلام'اذ تتجلى اهمية المواطنة به [٢٩]، و هو مشروع يؤجر عليه إذا كانت الأرض أرض توحيد يقام فيها شرع الله، ويزداد حب الوطن في صورتين: إذا سافر الإنسان أو غادر أرضه، فهنا تهيج المشاعر وتتحرك النفوس لهذا الوطن، فيجد الإنسان في نفسه حنيناً لا يدري من أين أتى، وهو إنما أتى من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والصورة الثانية: إذا مُسّت بلد الإنسان فعلاً أو قولاً، فإن مشاعر الحب تندفع من أجل هذا الوطن ، والنصوص التي ساقها العلماء والأدباء حول هذا الموضوع أكثر من أن تحصى[٣٠].ان القرآن الكريم قد سجّل حوارات عديدة بين أبناء الوطن الواحد وهم يحرصون كل الحرص على الدفاع عن الوطن وضرورة حمايته، ففي قوله تعالى : ﴿**أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ**﴾[٣١] وجاء في الهدي المبين على لسان نبي الله صالح ﴿**وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ**﴾[٣٢]، يتضح ما يأتي:

١–العلاقة بين أبناء الوطن الواحد، قائمة على التعاون والتناصح وحب الخير للآخرين وكل سلوك يرضي الله عز وجل .

٢–ترتكز هذه العلاقة على قاعدة الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين والفاسقين.

لوحظ كذلك في القرآن الكريم كله، أن خطاب الرسول صلى الله عليه واله وسلم لم يوجه لقوم بعينهم كما أنه لم ينسب نفسه إلى قوم ما فيقول قومي وإنما كان

٣–موجهاً للناس جميعاً كما بين القرآن في قوله تعالى ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾[٣٣].قل يا محمد لمشـــركي قومك الذين يجادلونك في الله بغير علم, اتباعا منهم لكل شـيطان مريد، أنذركم عقاب الله أن ينـــــزل بكم في الدنيا، وعذابه في الآخرة أن تصـــلوه و أبين لكم إنذاري ذلك وأظهره، لتتوبوا من شـــرككم وتحذروا ما أنذركم من ذلك، لا أملك لكم غير ذلك, فأما تعجيل العقاب وتأخيره الذي تســتعجلونني به، فإلى الله ليس ذلك إليّ، ولا أقدر عليه،أي نذارته وبشــارته, ولم يجر للبشــارة ذكر, ولما ذكرت النذارة على عمل علم أن البشارة على خلافه[٣٤] .

اذن ان خطابه صلى الله عليه واله وسلم لم يكن لأمة دون أمة ووطن دون آخر، ولكن كان موجهاً للنفس البشرية وللضمير الإنساني وكانت أمته العربية لوضعتها وبؤسها أحق من يبدأ به مهمته الإصلاحية . وبناءً عليه، يمكن القول أن مفهوم المواطنة في الإسلام، يتجاوز علاقة المواطن بمسقط رأسه فقط إلى المجتمع الإنساني ككل فالمواطنة عبارة عن مستويات ودوائر متعددة من العلاقات، تبدأ من علاقة المواطن المسلم بمجتمعه المحلي مروراً بالمجتمع العربي والإسلامي ، انتهاءً بالمجتمع الإنساني العالمي وهذه العلاقات حيث امتدت أنبتت حقوقاً وواجبات وتفاعلات محكومة بضوابط شرعية[٣٥] .

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث نذكر اهم نتائج هذا البحث وما تمخض عنها من مقترحات. تقوم فكرة المواطنة على المساواة في الحقوق والواجبات لكل فرد من أفراد المجتمع ومن غير تفضيل لفرد على آخر تحت أي مسوغ دينيا أو عرقيا أو فكريا أو سلوكيا أو مجتمعيا ، وهدفها بالأساس تحجيم التعصب الديني لدى أتباع الديانات المختلفة في المجتمع الواحد.

١- المواطنة مقبولة أن تم تفسيرها باحترام أهل الأديان الأخرى وعدم محاربتهم في عقائدهم وسلوكياتهم مع مراعاة خصائص أفراد المجتمع الآخرين.

٢- ان من أهم الخطب التي قررت فكرة المواطنة هي خطبة الوداع للنبي(ﷺ).

٣- لقد أرسى القران الكريم والسنة النبوية المطهرة مبادئ المواطنة قبل الغرب.

٤- تحدد المواطنة منظومة القيم والتمثلات والسلوك الأساس لاكتساب المواطنة والتربية عليها، كما تحدد الإطار الاجتماعي المرجعي لممارسة الحقوق والواجبات و العلاقات بين الأفراد والجماعات والدولة.

٥- ان الحضارة هي ناتج النشاط البشري في مختلف المجالات كالعلوم والآداب والفنون ، وما ينجم عن هذا النشاط من ميول قادرة على صياغة أساليب الحياة المختلفة، والأنماط السلوكيّة ، والمناهج المختلفة في التفكير.

٦- شمول الحضارة الإسلاميّة لمختلف الجوانب الماديّة والمعنويّة وكرست نفسها لتسهيل التقدّم والتطوّر.

٧- ان الحضارة هي نظام متكامل يشمل كل ما للانسان من افكار واراء واعمال واخلاق في حياته الفردية او العائلية او الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية.

٨- علاقة المواطن المسلم بمجتمعه المحلي مروراً بالمجتمع العربي والإسلامي ، انتهاءً بالمجتمع الإنساني العالمي وهذه العلاقات حيث امتدت أنبتت حقوقاً وواجبات وتفاعلات محكومة بضوابط شرعية.

المصادر

القران الكريم

١) أساس البلاغة، محمود الزمخشري ،مكتبة لبنان للنشر، بيروت، ١٩٩٩.

٢) الأساس في السنة وفقهها، سعيد حوى، دار السلام ، ،دمشق(د ، ت) .

٣) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي , المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية .

٤) تربية المواطنة من منظور اسلامي، د. محمود خليل أبو دف،،(د.ط.ت).

٥) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ، محمد الغزالي ، دار التوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

٦) تلبيس مردود في قضايا حية ، صالح بن حميد ، مكتبة المنارة ، مكة ، ط١ ، ١٩٩٢ .

٧) جامع البيان، ابن جرير محمد الطبري، دار الكتب،بيروت،٢٠٠٠.

٨) الجامع الصحيح ، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ،دار الفكر،بيروت،١٩٨١.

٩) حب الوطن منظور شرعي، د. زيد بن عبد الكريم الزيد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٩٩٧.

١٠) حب الوطن، د. عبد السلام بن برجس العبد الكريم، بحث منشور في جريدة الرياض، عدد ١٢٧١٩، ١٦/ ٢/ ١٤٢٤هـ.
١١) الحضارة الاسلامية اسسها ومبادؤها ، ابو الاعلى المودودي . دار العربية ، بيروت، ١٩٨٧.
١٢) الحنين إلى الأوطان، محمد بن سهل بن المرزبان،، تحقيق: جليل العطية،عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧.
١٣) خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل : عبد العزيز بن عثمان التوجيري ،دار العلم ،بيروت،٢٠١٥ .
١٤) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، عالم الكتب، بيروت ،٢٠٠٣ .
١٥) القاموس السياسي، أحمد عطية الله، دار النهضة العربية، بيروت ،١٩٦٨.
١٦) قراءة في الحضارة الإسلامية دراسة في معانيها وآثارها المعنوية والمادية ، موسى محمد أحمد ، محمد نور موسى ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة ،٢٠١٧.
١٧) قصة الحضارة، ول ديورانت ، ترجمة زكي نجيب ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.
١٨) لسان العرب ، ابو الفضل محمد ابن منظور، دار المعارف،مصر،١٩٨٦.
١٩) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي , المحقق: يوسف الشيخ محمد : المكتبة العصرية ،
٢٠) مسند الشهاب ،حمدي عبد المجيد القضاعي، مؤسسة الرسالة ،بيروت ١٩٨٥.
٢١) المسند، ابي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، دار المنهاج ،جدة،٢٠١١.
٢٢) معجم الشعراء في لسان العرب ، د. ياسين الايوبي ، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٨٢.
٢٣) معجم تهذيب اللغة، ابو منصور محمد بن احمد الأزهري ، الدار المصرية،١٩٧٥.
٢٤) مقاصد الشريعة الاسلامية ،محمد الطاهربن عاشور، دار السلام للطباعة ،بيروت،١٩٩٨
٢٥) مقال بعنوان الهجرة الاولى الى الحبشة ، راغب السرجاني،دار العلم،بيروت، ٢٠١٠م .
٢٦) المقدمة،عبد الرحمن ابن خلدون ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ،١٩٩٧.
٢٧) المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، بشير نافع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١.
٢٨) المواطنة، إبراهيم ناصر، مكتبة الرائد العلمية، عمان، ١٩٩٤.
٢٩) نبي الزمان، د. أشرف العسال، اشراف عام، محمد سعد اسماعيل، نور المعارف، القاهرة ، ٢٠١٦ .
٣٠) نهاية التأريخ، فرنسيس فوكوياما . ترجمة وتعليق حسين الشيخ، دار العلوم العربية، بيروت، ط٢، ١٩٩٢ .

---

(١)ينظر لسان العرب لابن منظور، مادة وطن (١٣/ ٤٥١)، ومعجم تهذيب اللغة الأزهري (٤/ ٤٢٤)

(٢) ينظر أساس البلاغة، محمود الزمخشري، ص ٤٨٧.

(٣)سورة التوبة: الاية٢٥.

(٤) ينظر المواطنة، إبراهيم ناصر، ص ٥.

(٥) ينظرالقاموس السياسي، أحمد عطية الله، مادة (موطن) ، ص١٢٦٨.

(٦)ينظر تربية المواطن من منظور اسلامي ، عبد الكريم غلاب ، ص٦١.

(٧)ينظر المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، بشير نافع،ص٢٤٧.

(٨)تربية المواطن ، محمدالشيباني ،ص ٣٥ .

(٩)حب الوطن منظور شرعي، د. زيد بن عبد الكريم الزيد،ص٥٣.

[١٠] مختار الصحاح (ص: ٧٥) : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) , المحقق: يوسف الشيخ محمد : المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا , ط ٥ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م , تاج العروس من جواهر القاموس (١١/ ٤٠) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)

[١١]) القطامي: عمير بن شيم من تغلب لقب بالقطامي لشدة شهوة اللحم والنكاح، كان نصراني فأسلم ، توفي ١٠١هـ ٧١٩م ، ينظر: د. ياسين الايوبي معجم الشعراء في لسان العرب ، دار العلم للملايين، ط١، بيروت – لبنان، ١٩٨٢، ص٣٢٩.

[١٢] مفهوم الحضارة الإسلامية , كتابة كفاية العبادي – آخر تحديث: ١٢:٠٢ ، ١٧ فبراير ٢٠١٨ , موقع موضوع أكبر.

[١٣]) ول ديورانت . قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب ، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ١٩٦٥، ص٣.

[١٤] خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل : عبد العزيز بن عثمان التوجيري (٢٠١٥) , ط٢ , ص (١١-١٨) .

[١٥]) نقلاً عن : د. عفت الشرقاوي . المرجع نفسه، ص١٨٨.

[١٦]) ينظر: فرنسيس فوكوياما . نهاية التأريخ، ترجمة وتعليق حسين الشيخ، دار العلوم العربية، بيروت، ط٢، ١٩٩٢ ،

[١٧] قراءة في الحضارة الإسلامية دراسة في معانيها وآثارها المعنوية والمادية : موسى محمد أحمد ، أ. د محمد نور موسى (٢٠١٧) ، ط ١، القاهرة – مصر : الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، ص (١٥-١٦)

[١٨] خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل : د.عبد العزيز بن عثمان التوجيري (٢٠١٥)، ط ٢ , ص (١١-١٨)

[١٩]) ينظر: ابن خلدون. عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة الفصل ١٧، ص٣٦٨.

[٢٠]) المصدر نفسه، ص٣٦٩.

[٢١]) ابو الاعلى المودودي . الحضارة الاسلامية اسسها ومبادؤها ، دار العربية ، بيروت، ب.ت ، ص٢٨٨.

[١]سورة النساء، الآية١.

[٢] مقاصد الشريعة الاسلامية ،محمد بن عاشور،ص١٣٦

[٢]ينظر مسند الشهاب ،حمدي عبد المجيد القضاعي، ص ١٩٥.

[١] أخرجه أحمد في مسنده ٤١١/٥ رقم الحديث(٢٣٥٣٦) .

[٢٢] رواه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب الدين يسر ، رقم الحديث : ٣٩ .

[٢٣] سورة الحجرات / ١٣ .

[٢٤] انظر : تلبيس مردود في قضايا حية ، صالح بن حميد ، مكتبة المنارة ، مكة ، ط١ ، ١٤١٢هـ ص ٣٠ .

[٢٥] انظر : التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ، محمد الغزالي ، دار التوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ ، ص ٦ .

[٢٦] السرجاني، راغب، مقال بعنوان الهجرة الاولى الى الحبشة ، ٢٠١٠م .

[٢٧] حوى، سعيد، الأساس في السنة وفقهها، دار السلام ، (د ، ت) : ج١/ص٢٥٧ .

[٢٨] العسال، د. أشرف، نبي الزمان، اشراف عام، محمد سعد اسماعيل، ط١، نور المعارف، القاهرة – ٢٠١٦م : ص٣٨ .

[٢٩]ينظر حب الوطن، د. عبد السلام بن برجس العبد الكريم،ص ٣٢.

[٣٠]ينظرالحنين إلى الأوطان، محمد بن سهل بن المرزبان،ص٦٨ .

[٣١]سورة الأعراف ، الآية ١٢٧.

[٣٢]سورة هود ، الآية ٦٤.

[٣٣]سورة الحج ، آلاية ٤٩.

[٣٤]ينظر جامع البيان، ابن جرير محمد الطبري،١٦٥/٣.

[٣٥]ينظر تربية المواطنة من منظور اسلامي، د. محمود خليل أبو دف،ص٧.